

الدبلوماسية المنتجة للحكومة العراقية وسيلة سلوك سياسي للعلاقات الخارجية
The Iraqi government's productive diplomacy is a means of political behavior for foreign relations

M. M. Yasser Jaafar Haider
Faculty of Political Science
Mustansiriya University
Yasserarussi@gmail.com

م.م. ياسر جعفر حيدر
كلية العلوم السياسية
الجامعة المستنصرية
الملخص:-

إن صنع دولة ذات سيادة وقوية لها ثقلها في المحيط الإقليمي والدولي، يتطلب إستخدام إستراتيجيات مؤثرة بطريقة أو بأخرى لتشكيل صورة لدى الدول الأخرى عن الإمكانات التي تمتلكها الدولة ومدى قدرتها بالتأثير على توازنات القوى القائمة في المجتمع الدولي والإقليمي، وبعد مرور عام من تسلم رئيس الوزراء محمد شياع السوداني زمام الأمور بترؤسه لرئاسة الوزراء وتقديمه لبرنامجهم الحكومي، نرى بأن حكومته أنتهجت سياسة خارجية مغايرة عن سابقتها من الحكومات من خلال استخدام إستراتيجية (الدبلوماسية المنتجة والشراكات المستدامة) والتي بدورها تستثمر العلاقات الثنائية لتحقيق الربح السياسي والاقتصادي وإعادة تفعيل التعاون المشترك مع العراق، وأرتكزت في سياساتها على توسيع العلاقات الإقليمية والدولية من خلال دبلوماسيتها المنتجة وشراكاتها مع دول العالم، لإعادة دور ومكانة العراق اللاتقة بحجمه من خلال ممارسة دور الوسيط الفاعل في الأزمات الإقليمية والدولية والتي تؤثر بشكل أو بآخر على استقرار العراق، تتحرك الحكومة العراقية لفك شفرات تعقيدات محاور (واشنطن - طهران - الرياض) على اعتباره الجار والصديق للأطراف الثلاث ولتنشيط مبدأ حسن النية السياسية والتي تقربها منهم.

وعدت الدبلوماسية المنتجة كنقطة شروع للتحالفات الاقتصادية بدلاً من السياسية مع بقية دول العالم وساهمت بالانفتاح الاقتصادي وبناء العلاقات الثنائية مستفيدةً من موقع العراق الاستراتيجي وثقله الإقليمي وتأثيره على اقتصاد العالم والذي يمنحه الحق بلعب دور مهم وكبير يبين حجمه الحقيقي وأقامة العلاقات المتبادلة مع دول العالم، وأخذت الحكومة العراقية تقطف ثمار جهودها من خلال مشاركة العراق في القمة العربية - الصينية، والحضور اللافت بقمة جدة وعقد اتفاقيات شراكة إستراتيجية مع فرنسا وألمانيا، فضلاً عن تفاهمات تخدم التنمية وتعيد للعراق دوره الريادي في المنطقة بالشروع في عقد اتفاقيات مماثلة مع الدول العربية والمجاورة الإقليمية.

الكلمات المفتاحية:- العراق، الدبلوماسية المنتجة، الحكومة العراقية، السلوك السياسي، العلاقات الدولية.

Abstract:-

The creation of a sovereign and strong state with its weight in the regional and international environment requires the use of influential strategies in one way or another to form an image among other countries about the possibilities that the state possesses and the extent of its ability to influence the existing balances of power in the international and regional community, a year after Prime Minister Mohamed Shiaa Al-Soudani Take control reins of affairs his government program, we see that his government has pursued a foreign policy different from previous governments through the use of a strategy (productive diplomacy and sustainable partnerships) which, in turn, invests bilateral relations to achieve political and economic profit and reactivate cooperation .Its policies were based on the expansion of regional and international relations through productive diplomacy, partnership with the countries of the world, to restore the role and status of Iraq due to its size by exercising the role of an effective mediator in regional and international crises that affect in one way or another the stability of Iraq, the Iraqi government is moving to decipher the complexities of the axes (Washington – Tehran – Riyadh) as a neighbor and friend of the three parties to establish the principle of political goodwill, which brings them closer .

Productive diplomacy considered as a starting point for economic alliances instead of political ones with the rest of the world and contributed to economic openness and building bilateral relations, taking advantage of Iraq's strategic position, its regional weight and its impact on the world economy, which gives it the right to play an important and significant role that shows its true size and establishment of mutual relations with the countries of the world, the Iraqi government began to reap the fruits of its efforts through Iraq's participation in the Arab summit –China, the remarkable presence at the Jeddah summit and the conclusion of strategic partnership agreements with France , Germany, as well as understandings that serve development and restore Iraq's leading role in the region by initiating similar agreements with Arab and neighboring regional countries.

Key words:- Iraq, productive diplomacy, Iraqi government, political behavior, international relations .

المقدمة: - Introduction

تأتي الدبلوماسية المنتجة كأهم وسيلة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول وتكون ضمن إستراتيجية واضحة متبعة لصنع الأهداف المرجوة في السياسة الخارجية وتستعمل خاصةً مع الأهداف الجوهرية التي تمس المصلحة العليا للدولة والتي ترتبط بشكل أو بآخر بالأمن القومي لها أو حتى وجودها، وتمتاز الدول بفاعلية دبلوماسيتها كلما حققت أهداف أكثر من مصلحتها

القومية، وبعد التطور الكبير في مفهوم العلاقات الدولية وسياسات الدول مع بعضها البعض، نجد بأن الدبلوماسية أخذت حيزاً أكبر ضمن السياق المفاهيمي للسياسة الخارجية، فمنذ انتهاء الحربين العالميتين والحرب الباردة، أخذت معظم الدول العمل على تأثير في محيطها الإقليمي والدولي من خلال استراتيجيات محددة بفاعلية الأداء الدبلوماسي، الأمر الذي انعكس على العلاقات الدولية والآليات المتبعة لتحقيق الأهداف الدولية، ومنذ عام ٢٠١٩ بدء العراق بانتهاج سياسة الانفتاح على دول الجوار والاستفادة من السلوك المتبع من قبل الحكومات السابقة وأتخذ استراتيجيه دبلوماسيه متعددة الأطراف، والتي كان المراد منها تحقيق الأهداف القومية للعراق، وإعادة مكانته الإقليمية والدولية بشكل يليق بحجمه وتاريخه، ومنذ عام ٢٠٢٢ أولت الحكومة الحالية اهتماماً كبيراً لهذه الاستراتيجية ووضعتها ضمن سلم أولوياتها لتنفيذ برنامجها الحكومي رغبة منها بتوظيف عناصر القوة الداخلية التي تمتلكها والانطلاق منها إلى الخارج، لكن جاءت هذه الخطوة مصحبةً لمعوقات كبيرة وتحديات أمنية واقتصادية، الأمر الذي يؤثر على مدى فاعلية الدبلوماسية العراقية الحالية المتبعة وإمكاناتها من تحقيق أهدافها الخارجية.

أهمية الدراسة:- Importance of studying

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على مفهوم الدبلوماسية المنتجة وآليات وسبل تحقيقها والتطرق إلى السلوك السياسي العراقي للحكومة الحالية، ومحاولاته لإعادة دور العراق ومكانته الإقليمية من خلال دبلوماسيته المنتجة، والمرور على محدداتها والعوامل المؤثر في مدى نجاحها.

إشكالية الدراسة:- Problem of studying

تكمن إشكالية الدراسة في إن استخدام الدبلوماسية المنتجة كوسيلة لتحقيق المصالح القومية والعليا للدولة من خلال تسخير كافة الطاقات والموارد التي تمتلكها من أجل الوصول إليها، في ضوء التغيرات المتسارعة في الساحة الإقليمية والداخلية، يكشف لنا عن المعوقات الداخلية والتأثيرات الخارجية ، وعدم وجود مسار سياسي عراقي من أجل الوصول بالعراق إلى مكانته الحقيقية وإعادة وزنه بين الدول المجاورة. وتحاول الدراسة الإجابة على التساؤل التالي:-

١- ما مدى نجاعة الدبلوماسية العراقية المنتجة في تحقيق الأهداف العليا للدولة؟

٢- ما هي محددات تحقيق وصولها إلى هدفها المنشود؟

فرضية الدراسة :- Hypothesis of studying

انطلقت الدراسة من فرضية مفادها، أن التغيير السريع الحاصل في مجال التعاملات الثنائية والعلاقات الدولية بسبب تطور الأوضاع الداخلية للدول والإمتعاض من سياسة الحروب وأستخدام القوة الصلبة لتحقيق المصالح القومية، وما سببته الحروب السابقة في السنوات الماضية من ويلات ودمار في البنى التحتية والأوضاع الاقتصادية للبلدان والشعوب، أدى إلى توجه الدول بالبحث عن

سبل جديدة من أجل تحقيق مصالحها القومية وتعزيز مكانتها الدولية والإقليمية من خلالها، وبعد التطور الكبير في استخدام مفهوم الدبلوماسية وتحقيقها لمصالح الدول، ظهر مصطلح جديد لها (الدبلوماسية المنتجة)، استخدمته الحكومة العراقية الحالية كوسيلة سلوك سياسي لتعزيز المكانة وتحقيق المصالح القومية وزيادة مقبوليتها وسط الجسد العربي الأمر الذي بدوره سيعيد للعراق وزنه الحقيقي في المنطقة .

هيكلية الدراسة:- Structure of studying

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث، ناقش المبحث الأول الدبلوماسية المنتجة وآليات تحقيقها، في حين تطرق الثاني إلى وسيلة السلوك السياسي العراقي بعد عام ٢٠٢٢، أما المبحث الثالث فقط سلط الضوء على محددات الدبلوماسية المنتجة في ظل المحقق وقيد الانجاز.

منهج الدراسة:- Approach of studying

أعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، والذي يقوم على وصف وتحليل الظاهرة والعمل على تحليلها ومن خلال تفكيك مفرداتها لإيجاد حلول مناسبة لها.

المبحث الأول:- الدبلوماسية المنتجة واليات تحقيقها.

The first topic:- productive diplomacy & mechanisms for achieving it

تتطوي الدبلوماسية على تمثيل الدولة في المحافل الدولية والإقليمية وتتضمن أسلوب معين في التعامل وتكون على مستوى عالي من الرقي وتتطلب مهارة كبيرة مع شعور عالي بالمسؤولية. ^(١) والدبلوماسية المنتجة تكون نتيجة للقدرة العالية على التمثيل الدبلوماسي للدولة من خلال توظيف كافة القدرات الاستراتيجية للدولة ، بحيث تكون كل الإمكانيات التي تمتلكها مسخرة لتنفيذها وتأتي كأعلى أداة أو وسيلة للسياسة الخارجية، وتتبين فاعلية الدبلوماسية من خلال قدرتها على إنجاز الأهداف المرجوة منها بأعلى المستويات وقل التكاليف، ومثال على ذلك الدبلوماسيات الأمريكيات والروسية والصينية، غالبا ما ترتبط الدبلوماسية المنتجة بنظيرتها الاقتصادية، والتي من خلالها يمكن تحقيق الأهداف القومية للدولة إستناداً على علاقاتها الاقتصادية وزيادة فرص الاستثمار، الأمر الذي يزيد من حجم التأثير الدولي والإقليمي بشكل كبير، ولأن الاقتصاد أصبح من بين الأدوات المهمة والمستخدم في السياسة الدولية في وقتنا الحاضر. ^(٢)

وتأتي الدبلوماسية المنتجة كوسيلة لازمة لتحقيق الأهداف الخارجية المرسومة ضمن سياستها الخارجية في برنامج عملها، إذ تكون عملية رسم السياسة الخارجية للدول تنطوي على ضرورة تحديد الأهداف الخارجية مع اختيار الوسائل أو الأدوات التي تضمن تحقيقها بأكبر قدر ممكن .

١ . ينظر في ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، (عمان: الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠١١) .

٢ . ينظر في يونس طلعت الدباغ، دور الدبلوماسية الفاعلة في تحقيق المصلحة القومية العليا للدولة.. دراسة نظرية، (العراق، أربيل، مجلة قه لاي زانست العلمية، مجلد ٦، العدد ٢٠٢١، ٣) .

آليات تحقيق الدبلوماسية المنتجة:- Mechanisms for achieving productive diplomacy

إعتماداً على مبدأ تحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف الخارجية وتناسقاً مع التطورات التي حدثت في العلاقات الدولية على الساحة الدولية والإقليمية، فالدبلوماسية المنتجة تعتمد على زيادة الفرص الاستثمارية من خلال توظيف عناصر القوة التي تمتلكها الدولة من أجل تحقيق الغاية المطلوبة منها والعمل على استخدام ورقة الاقتصاد كعامل مؤثر في السياسة الخارجية، وبما أن الدول تربطها مصالح متبادلة، واغلب تلك المصالح هي مصالح اقتصادية، فدائماً ما تسعى الدول لتحقيق الربح الاقتصادي لها والتأثير على محيط الإقليمي والدولي من خلاله، الأمر الذي يمكنها لعب دور مهم بمسار العلاقات الثنائية والضغط لتنفيذ سياسة المقايضة من خلال تقديم تنازل بهدف معين مقابل استحصال فائدة أكبر بهدف آخر يكون ذات أهمية أعلى ضمن الأهداف المرسومة لسياسة الدول الخارجية والتي تسمى بأوراق المناورة، فنجد معظم الدول تعمل على التفاوض من خلال استخدام عناصر قوتها المتمثلة بالموارد الطبيعية التي تمتلكها أو صناعاتها، مقابل زيادة معينة بجانب آخر، ويمكن أضافه عامل التمثيل الدبلوماسي للدول كوسيلة لتحقيق الدبلوماسية المنتجة، لما له من تأثير كبير في فن التفاوض الدولي، إذ يمكن اعتبار الدول ذات التمثيل الدبلوماسي الأعلى من البلدان الأكثر حظاً في تحقيق دبلوماسيتها المرجوة، لكن هذا يعتمد على مدى إيمان الممثل الدبلوماسي بالقضية القومية ومهارته في ترجمة أهداف دولته وصياغتها بشكل ساحر لجذب انتباه الطرف الآخر والتركيز على الوسيلة المقدمة باعتبارها فرصة لا تعوض. ويمكن تلخيص آليات تحقيق الدبلوماسية المنتجة بما يلي :-

- تمكين الاقتصاد والاستفادة من الشراكات المستدامة.
- توظيف عناصر قوة الدولة لتحقيق الأهداف الخارجية.

المبحث الثاني:- وسيلة السلوك السياسي العراقي بعد عام ٢٠٢٢.

The second topic: - Means of Iraqi political behavior after 2022 .

يسعى العراق عبر سياسته الخارجية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف في ضوء التحولات الجيوسياسية للمنطقة، إذ يطمح إلى إعادة النظر في سياسته الخارجية من خلال استخدام نهج دبلوماسي يقوم على السلوك الأكثر تفاعلية في علاقاته مع الدول الإقليمية، من أجل تحقيق الأهداف الإستراتيجية المرسومة بشكل متناسق مع التحولات الإقليمية مع إمكانية تفعيل علاقاته السياسية والاقتصادية والأمنية.^(١)

١ . فراس عباس هاشم، الدبلوماسية العراقية بعد ٢٠٠٣: مقاربات الأداء وتحديات الجيوبوليتيك المتغيرة، تقدير موقف، (تركيا : مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٢٢)، ص ٣ .

استفادت الحكومة العراقية من التغيرات التي طرأت على الدبلوماسية الدولية والإقليمية والتي أصبحت تروم إلى حل النزاعات العالقة في منطقته الشرق الأوسط بشكل خاص، من خلال تقديم حلول دبلوماسية قادرة على تمكين إدارة الاستقرار وتمكينها فيما بعد، واستطاعت من رسم أهدافها الاستراتيجية باستخدام دبلوماسيتها الفاعلة كوسيلة لتحقيقها مستغلةً إدراك القوى الدولية والإقليمية، بأن علاقتها تتركز على توظيف التأثيرات الاقتصادية، وما سواها من التأثيرات، لتكون أداة لتنظيم العلاقات الدولية والإقليمية.^(١) وبما أن حالة عدم الاستقرار التي تصاحب البيئة الإقليمية والدولية، فُرض على صانع القرار العراقي أن يحدد إستراتيجية لسلوكه الخارجي، تعتمد على نمط من الشراكات المؤقتة أو المبادرات المشتركة في التعاون مع القوى الجيوبوليتيكية، وإعتماد مبدأ المبادرة بدلاً من رد الفعل من خلال التعامل مع الواقع الدولي والإقليمي وتقدير الحالة القائمة واقعياً، وترويض الواقع لتحقيق الأهداف المرسومة ضمن إستراتيجيته المتبعة .^(٢) فضلاً عن حساب معادلة توازنات القوى الإقليمية والدولية الفاعلة، وعليه نجد بأن العراق بدء بمحاولة الانفتاح على الدول العربية المجاورة من خلال الدبلوماسية المنتجة، ولعب دور الوسيط في حلحلة التعقيدات ومشاكل المحاور (طهران، الرياض، واشنطن) مستندةً على مبادئ حسن النية واحترام السيادة ووحدة الأراضي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لتكون حاكمة في علاقاتها الخارجية.^(٣) خاصة مع نظام إقليمي غير واضح المعالم وعلى الرغم من الأحداث المتسارعة فيه إلا إن مراكز القوة لم تتغير بشكل كبير، وبالحديث عن الانفتاح العراقي - العربي وسلوك العراق السياسي السابق، فقد مضى بدوائر ضيقة محددة ولم تكن كلها ناجحة بالقدر الذي يسمح لإمكانية عودته إلى الحضي العربي، ولعب دور يليق بمكانته الحقيقية وحجمه، إن الأمانة العلمية والأكاديمية، تجبرنا القول بأن السلوك الخارجي العراقي لم يكن سبباً لغيبابه عن الساحة الإقليمية، بل كانت عبارة عن نتيجة حتمية للأوضاع السائدة، وعلى الرغم من ذلك، سخرت الحكومة الحالية خبراتها السابقة واستفادت من التجارب التي مرت بها، وحاولت تغيير مسارها باعتماد الدبلوماسية المنتجة، كوسيلة لتحقيق أهدافها وعودة العراق إلى مكانته الطبيعية.

وتسعى بسلوكها السياسي الخارجي إلى ترسيخ مصالح العراق وخصوصيته المرتكزة على تحقيق ذاته وتشكيل استقلاليته لتحديد سلوكه الخارجي في إطار العلاقات الخارجية، كطريقة تساعد في تقليل التوترات مع المحيط الإقليمي أو مع علاقاته القائمة على المصالح المشتركة، بالاستناد

١ . ينظر في حيدر علي حسين، أمجد زين العابدين طعمه، اتجاهات جديدة، أولويات سياسية عراقية لأداء استراتيجي فاعل، (العراق: مطبعة السيماء، ط ١، ٢٠٢٢) .

٢ . سليم كاطع علي، دور الدبلوماسية في تفعيل السياسة الخارجية العراقية، (العراق : مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، (د،ت) ٢٠١٩) .

٣ . أسراء سلوم، بعد ١٠٠ يوم من الحكم .. هل حقق رئيس الوزراء العراقي سياسة خارجية متوازنة، رؤية الإخبارية، ٢٠٢٣، تمت زيارة الموقع ٢٠٢٣/١٢/١٣، <https://roayahnews.com/?p=1421426>

على مفهوم دبلوماسي جديد قائم على معيار الانفتاح وتعدديه الدوائر تبعاً لأهمية كل دائرة ضمن الأهداف الاستراتيجية العراقية من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من خلال التوازن النسبي، وثبتت ذلك في برنامجها الحكومي الذي ركز على تحديد أولويات إنجاحه، مستندةً بذلك كسابقاتها من الحكومات على المادة (٧٦ - رابعاً) من الدستور العراقي والتي تنص (على أن يعرض رئيس مجلس الوزراء المكلف أسماء أعضاء وزارته والمنهاج الوزاري على مجلس الوزراء ويعد حائزاً ثقتها عند الموافقة على الوزراء منفردين والمنهاج الوزاري بأغلبية مطلقة)، ونشر المنهاج الوزاري في تشرين الأول عام ٢٠٢٢. (١)

قدم البرنامج الوزاري مجموعه من الأولويات يمكن تلخيصها بما يلي: - (٢)

- مكافحة الفساد الإداري والمالي .

- معالجة الفقر والبطالة وإصلاح القطاعات الاقتصادية والمالية والخدمية .

- فضلاً عن التركيز على العلاقات الخارجية مع دول مجلس التعاون الخليجي والجوار .

انتهزت الحكومة العراقية التغيرات المتسارعة في الساحة الإقليمية العربية وبروز معطيات جديدة ودافعة للعلاقات العراقية - العربية، باتخاذ أنماط مختلفة، أهمها المتغير الإيراني والذي كان مصدر قلق لدول الجوار من تأثيره الكبير في المسار السياسي الخارجي العراقي ، ورغبة الدول العربية بالتقارب من العراق في ظل حكومته الجديدة، لكسر ما أطلقوا عليه (الهيمنة الإيرانية)، فتوجهت الحكومة لفتح باب الحوار من جديد معها لحلحلة المعوقات القائمة، الأمر الذي يسجل للدبلوماسية العراقية الجديدة، كنقطة تحول وتغلب كبير، إذ تمكنت الحكومة من رسم إستراتيجية متوازنة بعلاقاتها الخارجية مع كل دول الجوار، وتقديم فرص للاستثمار، اعتماداً على أهمية العراق في العمق الاستراتيجي إذ يعد محوراً جيوبوليتيكياً مهماً في المنطقة، الأمر الذي ساعد في صقل رؤية جديدة أصبحت بمثابة دافع قوي لتسجيل حضوره في المواقف الإقليمية وتأكيد دوره الفعال فيها. (٣)

فضلاً عن تحسين تمثيلها الدبلوماسي من خلال رفع درجة التمثيل في بعض الدول من قائم بالأعمال إلى سفير معتمد، ومثال على ذلك تكليف دبلوماسي بدرجة سفير لتمثيل الجمهورية العراقية في أنقرة بعد فترة من التباعد الذي حصل بسبب مشكلة المياه وحصة العراق من الاطلاقات المائية . (٤)

١ . العوادي، الحكومة تتبنى عنوان الدبلوماسية المنتجة والوساطات الفاعلة لتعزيز مكانة العراق، شبكة الإعلام العراقي، تمت زيارة الموقع ٢٠٢٣/١٢/١٥، <https://2u.pw/DWH0fQb>

٢ . ينظر البرنامج الوزاري للحكومة العراقية الحالية ، ٢٠٢٣.

٣ . حيدر علي حسين، بين التوازن والتكيف الاستراتيجي- رؤية في أنماط السلوك السياسي العراقي الخارجي، (العراق : مجلة حمورابي للدراسات، العدد ٤١ ، ٢٠٢٢).

٤ . مقابلة شخصية، مع دبلوماسي عراقي في وزارة الخارجية العراقية. تاريخ المقابلة ٢٠٢٣.

وجاءت دورة الخليج العربي الرياضية في البصرة كنقطة نجاح جديدة ضمن نجاحات الحكومة الحالية، الأمر الذي ساهم بتقديم رسالة للشعوب العربية، عن الإمكانيات العراقية، ورغبة العراق بالعودة إلى جواره القريب العربي، فكانت ردة الفعل ايجابية بشكل كبير، مما أدى إلى زيارات متبادلة بين شخصيات مهمة في الساحة العربية والإقليمية، وعقد مؤتمر الاتحاد البرلماني العربي في دورته ٣٤، فضلاً عن انعقاد أعمال اجتماع اللجنة التحضيرية لمجلس وزراء العدل العرب.^(١) وبالحديث عن التوجهات السياسية العراقية الدولية، تمكنت الحكومة من عقد لقاءات مع رؤساء دول أوروبية والتوصل إلى اتفاقيات شراكه استراتيجية مع فرنسا لتعزيز العلاقات بين البلدين وأنطوت الاتفاقية على محاور عديدة من أهمها مجال الاقتصاد والأمن ومكافحة الإرهاب والتطرف والتبادل الثقافي وخصوصاً مجال تطور الطاقة الكهربائية، فضلاً عن عقد اتفاقية مماثلة لها مع ألمانيا، الأمر الذي يصب في المصلحة القومية للعراق وإعادة مكانته الإقليمية والدولية بشكل كبير.

(٢)

وهنا يمكننا القول بأن توجهات السلوك الخارجي العراقي، والذي يقوم على أساس الدبلوماسية المنتجة تسعى إلى إتخاذ مواقف تقيه من تأثيرات حدة التنافس الأمريكي - الإيراني في الساحة الإقليمية، والتي تجعل العراق جزءاً منها بحكم موقعه الاستراتيجي وتأثيره في المنطقة .

المبحث الثالث :- محددات الدبلوماسية المنتجة في ظل المحقق وقيد الانجاز .

The third topic:- Determinants of productive diplomacy under investigation & in progress .

لا يخفى علينا أن العراق بحكم موقعه الاستراتيجي وارتباطاته بدول الجوار القريب والدول الأوروبية، يتأثر بشكل كبير مع متغيرات العمق الاستراتيجي ومصالح الدول فيما بينها، ومنذ عام ٢٠٠٣ ظل يعاني من الإخفاق في سلوكه السياسي الخارجي بسبب الأزمات الأمنية والسياسية، فضلاً عن التدخل الخارجي، وكانت هناك أولوية لصياغة سلوكه الخارجي ومعالجة الآثار التي خلفتها تلك الأزمات، الأمر الذي خلق حالة من عدم الاستقرار على المستوى الداخلي والخارجي، وأصبح الهدف الرئيسي يتلخص بتغيير الانطباع السلبي المأخوذ على العراق إلى إيجابي من خلال بناء سلوك خارجي جديد بهدف إقامة علاقات جيدة مع الدول الإقليمية والدولية، تقوم على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وجاء الانفتاح على رأس هذه الأولويات للحكومة الحالية، وبعد عام على تشكيل حكومة محمد شياع السوداني، نجد بأنها تسير نحو مسار قد يعيد للعراق مكانته الطبيعية، إذا ما استمرت بهذا النهج، لكن يتوجب على الحكومة، إذا ما أرادت إنجاح برنامجها الحكومي العمل على تهدئة الأوضاع الداخلية والمتمثلة بمشكلة الفصائل

١ . الاتحاد البرلماني العربي، د.ب .

٢ . فرنسا ٢٤، أف ب ، فرنسا والعراق يوقعان ؛ اتفاقية شراكة استراتيجية ؛ لتعزيز التعاون بين البلدين خصوصاً في قطاع الطاقة، تمت زيارة الموقع <https://2u.pw/m7xd6Nx> . ٢٠٢٣/١٢/١٧ .

المسلحة، والتغلب على ارتفاع سعر الصرف، الذي يشكل عامل ضغط كبير عليها، بسبب عدم تمكنها من السيطرة عليه لغاية الآن، على الرغم من كافة الوسائل والآليات المتبعة، فضلاً عن حل المشاكل الداخلية العالقة المتمثلة في ضعف القطاع الخاص والصناعي، وتوفير فرص عمل للحد من البطالة، والقضاء على الفساد الإداري والمالي الذي ورثته من الحكومات السابقة، والمستشري بشكل كبير في مؤسسات الدولة العراقية . (١)

ومنذ منذ تسلم رئيس الوزراء السلطة، تمكن من استرجاع نسبة من الأموال المهدورة، وبطريقه ذكيه منه جداً، ترك الأمر للقضاء العراقي ليكمل هذه المسألة بنفسه، لتقليل الضغط الجماهيري عليه، لكن بقي هذا الموضوع مصدر جدل كبير يواجه الحكومة بشكل عام، لكن في المقابل استفاد من وفرة السيولة المالية المتوفرة، وسخرها لتهدة الشارع العراقي، من خلال تعيين أعداد ليست بالقليلة من أبناء الشعب العراقي ، على الرغم من أن هذه الطريقة تكبد الميزانية العراقية الكثير من الأموال، لكنها نسبت أيضاً كنقطة نجاح بهذا المحور، إذ قللت من نسبة البطالة بشكل عام وساهمت بتهدة أوضاع الشارع العراقي بشكل نسبي وملحوظ، فضلاً عن نجاحه مع وزارة التجارة ببرنامج السلة الغذائية، وتبقى محددات الدبلوماسية المنتجة كثيرة، خاصة فيما يتعلق بسياسة العراق ببعدها الإقليمي وصياغة رؤية جديدة للتفاعل معها والاستجابة لها، من خلال تضارب المصالح الدولية والإقليمية، والتنافس القائم في المنطقة بشكل عام، الأمر الذي يولد لدى صانع القرار السياسي العراقي مجموعة الضغوطات التي تحد من إمكانية تحقيقه للأهداف الاستراتيجية المرسومة ، فضلاً عن تورط عدد من ممثلي الحكومة بأجندات خارجية، الأمر الذي يجعل المضي بمسار الحكومة الحالي صعباً للغاية، إذا ما لم تتمكن من السيطرة على الأوضاع الداخلية والاستفادة من الموارد والإمكانيات التي تمتلكها وتحويلها لنقطة شروع وانطلاق من الداخل إلى الخارج، لتغيير الصورة المشككة لدى الدول تجاه العراق، والعمل على تأسيس علاقات ثنائية جديدة تساهم في رفع مكانة العراق وعودته إلى حجمه الطبيعي.(٢)

الخاتمة:- Conclusion

بعد عام على الاستراتيجية الدبلوماسية المنتجة يمكن تقدير الموقف الأولي بشكل ايجابي استناداً إلى نظرية النصف المملوء من الكأس، لكن إذا ما أردنا النظر بعيداً، سنجد الكثير من الأمور بقيت عالقة، ولم تحل بشكل جذري خاصة القضايا الداخلية، والتي تؤثر بشكل كبير على الأداء الحكومي، وربما العودة إلى نقطة الفوضى وعدم الاستقرار، فضلاً عن التوترات الحالية وحاله التصعيد الشعبي الداخلي ضد الانتخابات وسعر الصرف المرتفع لغاية الآن. أما على

١ . حيدر علي حسين، بين التوازن والتكيف الاستراتيجي- رؤية في أنماط السلوك السياسي العراقي الخارجي، مرجع سابق .

٢ . سليم كاطع علي، مرجع سابق .

المستوى الخارجي، فقد أدى العراق دوراً مهماً وكبيراً في الشرق الأوسط، على المستوى الاقتصادي والسياسي، وتمكن من بذل جهود كبيرة، ساهمت في حلحلة المشاكل العالقة بين إيران والسعودية، وتقريب وجهات النظر بينهما، فضلاً عن سعيه للمضي قدماً بمشروع التنمية (وهو المشروع الذي يروج للعراق بوصفه قناة جافه من الموانع والطرق السريعة والسكك الحديدية التي تربط آسيا بأوروبا) ومحاولاته لتحسين إنتاج الطاقة الكهربائية .

إن اتخاذ منهج العلاقات الخارجية المتوازنة تعتبر خطوة ناجحة وجريئة، للحصول على استحسان اغلب الدول الإقليمية، والتمكن من التعاون معهم كلهم، الأمر الذي يزيد من فرص العراق للعودة إلى مكانته الطبيعية، وسط الدول العربية والدول الجوار، استناداً إلى ما تقدم، تبقى الدبلوماسية المنتجة والسلوك السياسي الحالي، أفضل بكثير من الاستراتيجيات السابقة وسياسة التحالفات والدوائر الضيقة التي كانت متبعه سابقاً، لكن يتوجب على الحكومة الحالية، المضي قدماً بهذا النهج وتطوير آليات وسبل تحقيقها وصولاً إلى، استعادة العراق مكانته الطبيعية ودوره المؤثر في الشرق الأوسط والعالم .

التوصيات:- Recommendations

بعد البحث في منهج الحكومة العراقية الحالية، ودراسة المعطيات التي تمتلكها ومحاولتها من تسخير الطاقات المتوفرة لديها من أجل الوصول إلى الأهداف المنشودة من خلال وسيلتها الجديدة (الدبلوماسية المنتجة) والسعي لإنشاء علاقات جديدة وفعالة مع دول الجوار و الدولية، والاستفادة من الهفوات السابقة والتي لم تصل بالعراق إلى المستوى الذي يليق به وبحجمه ومكانته وسط الدول، نجد بأن من الضروري النظر بمجموعة التوصيات التي توصلت إليها الدراسة، والتي يمكن تلخيصها بما يلي:-

- ١- العمل على انجاز المشاريع الخدمية بالسرعة الممكنة وتسخير كافة الدوائر المعنية لإكمالها لما لها من دور كبير في امتصاص الغضب الشعبي.
- ٢- الإبقاء على سياسة تعدديه الأطراف.
- ٣- العمل على تهدئة الأوضاع الداخلية والاستفادة من الاستقرار الأمني النسبي حالياً.
- ٤- الاستفادة من الأوضاع الإقليمية المتسارعة والتحولت في موازين القوى لفرض مكانه العراق من خلال توظيف قوه الموارد التي يمتلكها.
- ٥- التفكير جدياً برفع مكانة الجواز العراقي في العالم والاستفادة من القبول الدولي للحكومة الحالية.
- ٦- اعتماد مبدأ تعدد المصادر الاقتصادية لتوفير احتياجات السوق العراقي في كل زمان كان.

٧- الابتعاد عن النهج الدبلوماسي الضيق، وصياغة أهداف سياسية خارجية فاعلة محاذية لأداء أكثر فاعلية.

٨- إيجاد مسار سياسي محدد وثابت يقوم على أساس تعزيز العلاقات مع الدول الجوار الإقليمي، لا يتغير بتغير رأس السلطة، إذ يكون نهج متبع مستمر، لإعادة هبة العراق ومكانته ضمن الدول المؤثرة في الشرق الأوسط.

المصادر والمراجع :- Sources & references

١. أسراء سلوم، بعد ١٠٠ يوم من الحكم .. هل حقق رئيس الوزراء العراقي سياسة خارجية متوازنة، رؤية الإخبارية، ٢٠٢٣، تمت زيارة الموقع <https://roayahnews.com/?p=1421426> ، ٢٠٢٣/١٢/١٣
٢. البرنامج الوزاري للحكومة العراقية الحالية ، ٢٠٢٣.
٣. العوادي، الحكومة تتبنى عنوان الدبلوماسية المنتجة والوساطات الفاعلة لتعزيز مكانة العراق، شبكة الإعلام العراقي، تمت زيارة الموقع <https://2u.pw/DWH0fQb> ، ٢٠٢٣/١٢/١٥
٤. حيدر علي حسين (٢٠٢٢). بين التوازن والتكيف الاستراتيجي- رؤية في أنماط السلوك السياسي العراقي الخارجي، العراق ، مجلة حمورابي للدراسات، العدد ٤١ .
٥. حيدر علي حسين، أمجد زين العابدين طعمه (٢٠٢٢). اتجاهات جديدة، أولويات سياسية عراقية لأداء استراتيجي فاعل، ط ١، العراق ، مطبعة السيماء.
٦. سليم كاطع علي (٢٠١٩). دور الدبلوماسية في تفعيل السياسة الخارجية العراقية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، (د،ت) .
٧. فراس عباس هاشم (٢٠٢٢). الدبلوماسية العراقية بعد ٢٠٠٣: مقاربات الأداء وتحديات الجيوبوليتيك المتغيرة، تقدير موقف، تركيا، مركز دراسات الشرق الأوسط .
٨. ناظم عبد الواحد الجاسور (٢٠١١). موسوعة علم السياسة، ط ١، عمان، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع .
٩. يونس طلعت الدباغ (٢٠٢١). دور الدبلوماسية الفاعلة في تحقيق المصلحة القومية العليا للدولة، دراسة نظرية، أربيل، العراق، مجلة قه لاي زانسن العلمية، مجلد ٦، العدد ٣.
١٠. مقابلة شخصية، مع دبلوماسي عراقي في وزارة الخارجية العراقية. تاريخ المقابلة ٢٠٢٣.
١١. فرنسا ٢٤، أف ب ، فرنسا والعراق يوقعان ؛ اتفاقية شراكة استراتيجية ؛ لتعزيز التعاون بين البلدين خصوصا في قطاع الطاقة، تمت زيارة الموقع <https://2u.pw/m7xd6Nx> ، ٢٠٢٣/١٢/١٧
١٢. تمت زيارة الموقع بتاريخ <https://arabipu.org/list.php?CID=7> ، ٢٠٢٣/١٢/١٣